تعظيم الله وخشيته والعلم به

- ربّ كريم خلق الإنسان، وأعطاه مالًا، ويشتري ما خلق، وأعطى بأعظم، والخلق كلهم منه وإليه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾. (التوبة: ١١١).

- لا يتذلل أحدٌ لغير الله إلا بمقدار جهله بقدر الله. قال النبي ﷺ لرجلٍ استَشفع بالله عليه: (وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا اللهُ! شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ).

- مقادير الخلق ثابتة والعظيم عندك من عظّمته أنت والحقير كذلك، الخطأ في تعظيم أحد يُخل في قدر غيره، ولكن عظمة الخالق عندك تضبط مقادير الخلق لك، قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾. (الحَجّ: ٧٤).

- خلق الله الزمن، ولم يكن زمن، فوسوس الإنسان: مَنْ قبل الله؟ لأنه يعيش زمنًا يبتدي وينتهي كعيشه في الجاذبية، فيظن أن كل ما في الكون مثله يسقط إلى أسفل.

- كل شيء في الكون يُظهره الله لك ثم يُخفيه عنك، لتعلم أنك كذلك تظهر ثم تزول، وأن لبدايتك خفاء ونهاية.

- ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ (القَصَص: ٣٨) حتى في الألوهية لم يُحسن إثباتها لنفسه، والإله لا بد أن ينفي بعلم، لا أن يقول: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾.

obeikandl.com

- قرأت لأحد علماء المادة أن لو تمكنا من صناعة جهاز يشابه العقل البشري بالتلقي والاستجابة لاحتجنا إلى صناعة جهاز بحجم الأرض: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾. (الذّاريَات: ٢١).

- تجري الأفلاك بدقة قرونًا، وتعود بنفس مسارها بلا سمع ولا بصر، ولا يستطيع إنسان أن يذهب إلى مسجده، ويعود بنفس خطاه: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾. (النَّمل: ٨٨).

- سبحان من علْم الحقائق عنده واحد، يرى الذرّة كما يرى المجرّة، لا ينقص علمه في الظلام، ولا يزيد في النور، فاللهم، اغفر ما وسعه علمك من ذنوبنا.

- يكتشف الإنسان إتقان نظام الكون ودقته، فيعميه غروره لأنه المكتشف عن الإيمان بالله لأنه الصانع: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ﴾. (النَّمل: ٨٨).

- من آيات الله ضبط دوران الكواكب، فانضبط تبعًا الوقت من أول الخلق إلى اليوم، ففي الحديث: (إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ).

- جعل الله الناس أجيالًا يولدون ويموتون ليروا قدرته على إعادتهم، ومع ذلك يجحدون كيف لو كانوا جيلًا واحدًا يولدون ويموتون كلهم مرة لكانوا أشد جحودًا.

- يأمر كبير السن شابًّا بأمر، فلا يرى حكمته ويستهزئ به، فإذا كبر وجرب ندم على تركه، هذا وما بينهما خبرة سنين، فكم بين الله وعبده من سعة في العلم؟

- تحتقر جهل الصبي؛ لأن بينك وبينه سنوات علّمتْك ما جهل، فما محلّك ممن خلقك، وخلق عجلة الزمن، ووضعك فيها تدور بك لتتعلم؟!

- لله تدبيرٌ يُخفي حكمتَه كثيرًا، ولو علم حكمته البشر فلا فرق بين خالق ومخلوق، فتدبير الله يليق بسعة علمه ودقة حكمه.

- لم يتفق البشر منذ خُلقوا إلى اليوم في تحديد محل العقل من الإنسان، فكيف بمن لا يعرف محل تفكيره أن يناقض الله في تدبيره؟!

- العلم يورث الخشية، والخشية تورث التذكّر والاعتبار، ولن يعتبر من لا يخشى، ولن يخشى من لا يعلم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. (فاطر: ٢٨)، ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾. (الأعلى: ١٠).

- كل علم عقلي لا يُورثك خشية لله فهو جهل في صورة علم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. (فاطر: ٢٨)، وأكثر من توغل في الشريعة بعقله فقط رقّ دينه وقسا قلبه.

- خشية الله بمقدار معرفته، فمن عرف الله حقّ معرفته خافه حق خوفه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾. (فاطر: ٢٨).

- من عرف الله حقًّا اقشعر جلده عند ذكره رهبة ومحبة، ومن ضعفت معرفته في قلبه غابت خشيته وأطلق جوارحه: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾. (الحج: ٧٤).

- أكثر الناس خشيةً لله أكثرهم حظًّا من رحمة الله ومغفرته: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾. (الملك: ١٢).

- اغترار الإنسان بعلمه المادي يورثه استكبارًا عن الوحي، وما علمه إلا موهبة من الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾. (غافر: ٨٣).

- منذ بدأت البشرية والإنسان كل يوم يتعلم جديدًا يغتر بمساحة علمه؛ لأنه يراه ولا يتواضع لمساحة جهله الذي لا ينتهي: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسرَاء: ٨٥).

- ما من علم يصله عقل الإنسان إلا وجعل الله البهائم تسبقه بذلك: وهي بلا عقل ليُثبت ضعفه وأن كرامته عنهم بالدين، وإلا فطيور الرخم تطير قبل الطائرة.

- الإنسان أخذ كثيرًا من حضارته من مواهب البهائم كالطيران وغيره، وعدم الفصل بين علم الإيمان وعلم المادة يوجب تعظيم الغراب، فقد جعله الله معلمًا للبشر دفنَ الميت، ومع ذلك سماه فويسقًا، بل أمر بقتله، قد يكون الإنسان بصيرًا بالمادة أعمى في حق الله.

- الله لا يُعطي الإنسان علمًا يُفسده من جميع الوجوه، ولكن يهبه علمًا، فيضعه الإنسان في غير موضعه، فيُفسد عليه دينه ودنياه.

- الله حق لا تستطيع العقول جحد حقوقه فضلًا على جحد وجوده إلا مكابرة، يقول أحد الملاحدة: لا أشعر بالقلق والخوف كما لو استفزني مؤمن أن أسب الله.

- دقة علوم المادة تدل على وجود الخالق لا على إنكاره، ولكن بعض العقول كلما تبحرت في الاكتشافات اغترّت بعقلها، وغاب خلف الكبر خالق العاقل والمعقول.

- أعجز الناس عن العدل مع غيره أشدهم ظلمًا لنفسه، فإن من خاف الله في نفسه خاف الله في خلقه.

# # #

obeikandl.com